جامعة النهرين- كلية العلوم السياسية
قسم السياسة الدولية
Nooralsaeedi95@gmail.com

اثر التغيرات المناخية على الأمن القومي العراقي

نور هشام جليل
Noor hisham jalil

الملخص

تأتي هذه الدراسة من الأهمية المتزايدة لظاهرة التغير المناخي في العراق، حيث يمكن أن تحدث تأثيرات كبيرة تؤثر سلباً على الأمن القومي العراقي، لما تواجهه البيئة العراقية من تحديات كثيرة، تتمثل بالتلوث الهواء والماء وتقلص مساحات الأراضي الزراعية وتاكل التربة والتصحر والجفاف ونقص المياه جراء أنخفاض نسبة تساقط الامطار، فالعراق يقع في منطقة حساسة من العالم معرض لتأثيرات الاحتباس الحراري لذا يعتبر من بين الدول الخمسة الأكثر تضررا بالتغيرات المناخية، ولهذه التغييرات اثار اقتصادية وأجتماعية وسياسية خطيرة على البلاد وتفاقم هذه المخاطر وعدم معالجتها بسبب ما شهده العراق من صراعات واحتلال وعقوبات خلال السنوات الماضية اثر سلباً على المجتمع والأمن القومي للعراق، فقد شهدت البلاد أنخفاضاً بالانتاج الزراعي ونقص المياه العذبه مما أثر على النمو الأقتصادي ,فضلاً عن الاثار السياسية والأجتماعية فيمكن ملاحضة زيادة عدم الاستقرار و انعدام الأمن والهجرة نتيجة لشحة المياه لاسيما في الوسط والجنوب ,وهذا يحتم على الحكومة العراقية الاسراع بالتصدي لهذه المخاطر من خلال وضع أستراتيجيات لمعالجة شحة المياه وتحقيق الأمن المائي وحماية موارد البلاد من أي تهديد وهذا يمثل أحدى محاور الأمن القومي.

Summary

This study comes from the increasing importance of the phenomenon of climate change in Iraq, as it can have major impacts that negatively affect Iraqi national security, due to the many challenges facing the Iraqi environment, represented by air and water pollution, shrinking agricultural land areas, soil erosion, desertification, drought, and water shortages due to low rainfall. Iraq is located in a sensitive region of the world exposed to the effects of global warming, so it is considered among the five countries most affected by climate change. These changes have serious economic, social,

and political impacts on the country. The exacerbation of these risks and their failure to address them due to the conflicts, occupation, and sanctions that Iraq has witnessed during the past years have negatively affected society and national security in Iraq. The country has witnessed a decline in agricultural production and a shortage of fresh water, which has affected economic growth, in addition to the political and social effects. It can be noted that there is an increase in instability, insecurity, and migration as a result of water scarcity, especially in the center and south. This requires the Iraqi government to quickly address these risks by developing strategies to address water scarcity and achieve water security. Protecting the country's resources from any threat is one of the axes of national security

المقدمة

تشكل ظاهرة التغيرات المناخية تحدياً كبيراً يواجه العالم بصفة عامة والعراق بصفة خاصة، فالعراق أحد أكثر المتضررين بالتغيرات المناخية العالمية في المنطقة ,وأصبحت هذه الظاهرة تأخذ حيزا في تفكير صناع القرار بصفتها قضية أستر اتيجية ذات أولوية كبيرة لدى معظم الدول لأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبأعتبار العراق من بين الدول التي تأثرت بالتغيرات المناخية بشكل ملحوظ اذ يعاني من أرتفاع درجات الحرارة صيفا والتي تصل الى 05% درجة مئوية لاسيما في المناطق الجنوبية بحكم موقعة الجغرافي ضمن المناطق الجافة وشبة الجافة أصبح من الضروري على الحكومة العر اقية رسم أسر اتيجيات طوارئ تهدف للحد من التهديدات والمخاطر الناجمة عن تقلبات التغيرات المناخية ,فأرتفاع درجات الحرارة وأزمة المياه جراء أنخفاض منسوب نهري دجلة والفرات بسبب السياسات المتبعة من قبل دول الجوار(تركيا و أيران) فضلا عن زيادة نسبة التبخر بسبب الحرارة الشديدة في فصل الصيف ما أثر سلبا على قطاع الزراعة وزيادة الهجرة لاسيما من الجنوب وهذه الاثار البيئية والاقتصادية والسياسية تؤثروبشكل كبير على الأمن القومي العراقي مما قد يؤدي الى اثارة التوترات الدولية والصراعات الاقليمية و أبرزها (مشكلة المياه) التي يواجهها العراق وتمثل أحدى محاور الامن القومي، وبحكم طبيعة تغير المناخ وتوسع اثاره عالميا لابد من تعزيز الشر اكة الدولية لمواجهة تهديد ظاهرة تغير المناخ.

مشكلة البحث:

تنطلق مشكلة البحث من تساؤل مفاده هل تؤثر التغييرات المناخية على الأمن القومي في العراق؟

- ما مدى تأثير التغيرات المناخية على الأمن القومي العراقي؟
- ما الاليات المتبعة لمواجهة تهديدات التغير المناخي ؟

فرضية البحث:

تؤثر التغييرات المناخية على الأمن لقومي للعراق أنطلاقا من التداعيات والأثار السلبية للتغيرات المناخية أقتصاديا ما زال العراق دولة ريعية يعتمد أقتصادها على النفط، كما تهدد التغيرات المناخية النظام البيئي في العراق فارتفاع درجات الحرارة والجفاف الشديد وتلوث المياه وندرتها والتي سببت تراجع في قطاع الزراعة دفع ذلك الى الهجرة وندرة الغذاء والموارد وهذا ما يسبب الصراع مما يخلق عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والامني.

أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية الدراسة في أن التغيرات المناخية مشكلة حقيقة يواجهها العراق في الوقت الحالي وعلى كافة الأصعدة، وبذلك دخلت في محور القضايا الأستراتيجية التي تهدد الأمن القومي للدولة كونها تؤثرعلى الأمن البيئي وتزعزع الاستقرار الأقتصادي والسياسي مع أحتمالية وقوع الصراعات مستقبلاً بسبب ندرة الموارد.

منهجية البحث:

يتناول البحث ثلاثة محاور، يتمثل المحور الاول بمفهوم الامن القومي والتغير المناخي ,والثاني يتضمن التغيرات المناخية وعلاقتها بالأمن القومي للدول، اما المحور الثالث يتناول الاليات لمواجهتة التغيرات المناخية في العراق.

أولاً: مدخل مفاهيمي: التغير المناخي والامن القومي:

تعريف الأمن القومي (National Security):

هو مصطلح يشير الى كافة الأجراءات التي تتخذها الدولة من أجل حماية أراضيها وشعبها من أي اعتداء أو تهديد سواء داخلي أو خارجي من خلال تجهيز القوات العسكرية للمحافظة على سيادة الدولة وحمايتها من الخطر، ويعد مفهوم الأمن القومي من المفاهيم المرتبطة بالسياسات التي ظهرت في القرن العشرين بعد أنتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت مجموعة من الأفكار تبحث في الطرق التي تساهم في وقف وقوع الحروب مجددا فاهتم الأمن بالوسيلة المناسبة التي تمكن من حماية الدولة دون خوض أي حروب مع دولة أخرى عن طريق الاعتماد على تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين الدول، وبفعل العولمة، حدثت تحولات في مفهوم الأمن، و أبرزها القوة، التي لم تعد ترتبط بالعامل العسكري بل تعدته ليشمل مجموعة واسعة من التحديات التي يؤثر على الأمن فمن أجل سلامة الأمن القومي تحتاج الدولة للأمن الأقتصادي وأمن الطاقة والامن البيئي وأمن الحدود والامن الالكتروني, فلم تعد تحديات الامن القومي تتمثل بخصوم تقليديين من دول قومية أخرى بل تشمل الجهات الفاعلة غير الحكومية مثل الجماعات الارهابية وتجار المخدرات وعوامل أخرى تشمل تغير المناخ والتفاوت الاقتصادي والتهميش السياسي كلها ترتبط أرتباطا وثيقا بعناصر قوة الدولة, هذا التعريف ربما كان من اكثر التعريفات تداولاً والذي تناولته العديد من الدراسات الصادرة باللغة العربية والانجليزية(1).

ويعرف "تريجروكرننبرج" الأمن القومي بأنه "ذلك الجزء من سياسة الحكومة الذي يستهدف خلق الظروف المو اتية لحماية القيم الحيوية. ويعرفه "هنري كيسنجر" "بأنه يعني" أية تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء. أما "روبرت ماكنمارا" فيرى أن الأمن هو التنمية، وبدون تنمية لا يمكن أن يوجد أمن، والدول التي لا تنمو في الو اقع، لا يمكن ببساطة أن تظل آمنة، بذلك فقد مر مفهوم الأمن القومي بمرحلتين مهمتين نتيجة التطورات العالمية ؛ المرحلة الأولى ينظر اليه بالنظرة الأستراتيجية الضيقة وهي صد هجوم معاد وحماية الحدود من الغزوات الخارجية، أما في المرحلة الثانية اصبح على الدولة أن تؤمن مواطنها سياسياً و اقتصادياً واجتماعياً وحتى ثقافياً(2).

التغيير المناخي

ويعني التغير المناخي التحولات طويلة الأجل في درجات الحرارة و أنماط الطقس، وقد تكون هذه التحولات أما طبيعية أو بسبب الأنشطة البشرية والتي تعتبر المسبب الرئيسي لتغير المناخ نتيجة لحرق الوقود الأحفوري مثل الفحم والنفط والغاز، حيث ينتج عن ذلك انبعاثات غازات الدفيئة التي تعمل مثل غطاء يلتف حول الكرة الأرضية مما يؤدي الى حبس حرارة الشمس داخل الغلاف الجوي وتركيز غازات ثنائي أوكسيد الكاربون والميثان وغيرها وتشكيلهما حاجزاً يعرقل التوازن الطبيعي في الحرارة، وهذا يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالأضرار بالكائينات الحية وممارسة

الأنسان لحياته الطبيعية(3).

واذا ما استمر أنبعاث الغازات السامة فأن درجات الحرارة سوف تزيد بنحو درجة مئوية واحدة بحلول عام 2030 وبدرجتين في نهاية القرن القادم ,حيث كانت لأزالة الغابات والتأثيرات البشرية الأخرى السبب الرئيسي للأحتباس الحراري منذ منتصف القرن العشرين، ومن المرجح أن يستمر تغير المناخ العالمي وفقاً للتقرير الخاص للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ بين عامي 2030 و2052 (1.5 درجة مئوية) مقارنة بمستويات ما قبل العصر الصناعي اذا استمر الاحترار في الزيادة بالوتيرة الحالية(4).

وفضلاً عن الأسباب البشرية هناك أسباب طبيعية تؤثر على تغير المناخ العالمي ومنها:

التغير في مدار الأرض ودورانها: كان للتغيرات في مدار الارض ومحور دورانها تأثير كبير على المناخ في الماضي على سبيل المثال، يبدو أن كمية أشعة الشمس الصيفية في نصف الكرة الشمالي، والتي تتأثر بالتغيرات في مدار الكوكب، هي السبب الرئيسي للدورات الماضية من العصور الجليدية، والتي شهدت فيها الارض فترات طويلة من درجات الحرارة الباردة) العصور الجليدية.

الاختلافات في النشاط الشمسي: يمكن أن تؤثر التغيرات في إنتاج طاقة الشمس على شدة ضوء الشمس الذي يصل إلى سطح الارض. وفي حين أن هذه التغيرات يمكن أن تؤثر على مناخ الارض، فإن التغيرات الشمسية لم تلعب سوى دور ضئيل في التغيرات المناخية التي لوحظت في العقود الاخيرة. وقد قامت الاقمار الصناعية بقياس كمية الطاقة التي تتلقاها الارض من الشمس منذ عام 1978.

ثانيا: علاقة تغير المناخ بالأمن القومي:

إن قضية تغير المناخ واحدة من أبرز القضايا المتعلقة بمخاطر التدهور البيئي، والذي أصبح يُفهم بشكل متز ايد منذ تسعينيات القرن الماضي على أنه مشكلة أمنية تتطلب حلولاً سياسية بجانب الحلول العلمية. ووفقاً للدراسات العلمية والتقارير الصادرة عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (CCPI)، فإن تغير المناخ أصبح محفزاً للندرة racS-ytic، وعاملاً للضغط على النظام البيئي، حيث إنه أدى إلى تغيرات في هطول الأمطار ودرجات الحرارة، وبالتالي إعادة تشكيل الخريطة الإنتاجية للغذاء بشكل غير متوازن، أو تفاقم ندرة الغذاء والمياه والطاقة في مناطق متفرقة من العالم، فضلاً عن ارتفاع منسوب المحيطات والبحار، وتآكل طبقة الأوزون، وفقدان التنوع الحيوي، و انتشار الأمراض المُعدية, مما ساهم بشكل كبير في تفاقم ظاهرة تحركات السكان غير النظامية وغير المستقرة، والتي قد يكون بعضها داخلياً، ولكن آثارها قد تمتد إلى خارج الحدود الوطنية أو في حالة الكوارث الطبيعية الأكثر خطورة والتي تؤدي إلى نقص الموارد بطريقة حادة، وفي هذه الحالة تنتج عنه تدفقات جماعية للسكان خارج الحدود الوطنية للدول,بالتالي فأن التغيرات المناخية أصبحت تؤثر سلباً على قدرات المجتمعات التكيفية، وبالتالي المساهمة في زعزعة استقرارها، ما يؤدي إلى مخاطر أمنية لا حصر لها. ولذا، كان يتعين إدخال "الأمن" كعنصر محوري للتعامل مع مثل هذه المخاطر التي يمكن أن تهدد الدول وهوية الجماعات، وتخلق تربة خصبة للتطرف والفقر والصراعات الدامية (5).

فعندما يتعرض الأمن القومي للخطر، فهذا يعني أن البلدان تشهد حالة من عدم الاستقرار السياسي، أي أن المجتمعات تُصبح غير مستقرة بسبب هشاشة وضعف الأنظمة السياسية. وعلاوة على ذلك، فإنه من المتوقع أن تؤدي التغيرات المناخية إلى آثار تشمل صعود الجماعات المتطرفة، والعنف، والصراع بين المواطنين والدول، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى احتمالية نشوب صراعات بين الدول التي تتنافس لتأمين الموارد لمواطنيها. ويسلط تقرير "الاتجاهات العالمية 2040" الصادر عن "مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي"، في مارس 2021، الضوء على آثار التغيرات المناخية واحتمالية أنها ستعمل على تفاقم المخاطر على الأمن الإنساني ومن ثم القومي، ولذا ستكون الدول مُجبرة على اتخاذ خيارات صعبة ومقايضات، وربما سيتم توزيع الأعباء بشكل غير متساوي، مما يزيد من حدة المنافسة، ويساهم في زعزعة الاستقرار، ويجهد الجاهزية العسكرية، ويشجع الحركات السياسية وحركات التمرد والإرهاب على تهديد أمن الدول وبقائها(6).

وحذر الأمين العام للأمم المتحدة في 14 ديسمبر 2021 من أن التغير المناخي يمكن أن يشكل "أحد العوامل التي تفاقم" احتمالات وقوع الأعمال الإرهابية، وأن التدهور البيئي الذي يشهده العالم يعرض أي منطقة غير مستقرة أو تشهد نزاعات لمخاطر وتهديدات أمنية كبيرة. وأضاف أن البلدان الأكثر عرضة للتأثر بأزمة المناخ هي نفسها التي "تعاني

من غياب الأمن والفقر وضعف الحوكمة و آفة الإرهاب". وأشار إلى أنه عندما يؤدي تأثير التغير المناخي إلى فقدان سبل العيش ويخلف حالة من اليأس بين أفراد المجتمع، تصبح وعود توفير الحماية والدخل وتحقيق العدالة – التي يستغلها الإرهابيون أحياناً لتنفيذ مخططاتهم الحقيقية – أكثر جاذبي.

لذا فأن انعكاسات التقلبات المتسارعة للمناخ في العالم تم ربطه بالأمن القومي للدول، والبحث عن وضع استراتيجيات تهدف إلى الحد من التهديدات والمخاطر الناجمة عن تقلبات هذه الظاهرة. وبحكم طبيعة تغير المناخ وتمدد آثاره عالمياً، خلق ضرورة حتمية لتعزيز مجالات الشراكة الدولية والأقليمية والعمل المشترك لمواجهة الهديدات الناجمة عن التقلبات المناخية, فأن ما تخلقه هذه الظاهرة من مشكلات في الزراعة وزيادة التصحر وقلة الامطار وتنامي مشكلة النزوح والهجرة والعلاقة الطردية بين أثار هذه المشكلات وظاهرة الارهاب والجماعات المتطرفة مما دفع الى ظهور أستراتيجيات لمواجهة تداعيات التغيرات المناخية العنيفة بألزام مؤسسات الدفاع بأعتبارها مؤسسات أمن قومي لما لها تأثير على البنية العسكرية وعمليات الأستعداد والتشغيل,وقد كان منتدى باريس للعسكريين 2021 نقطة التحول الرئيسية لأعادة تشكيل منظور الجيوش بشأن تغير المناخ، وهو ما انطبع في الاستراتيجيات والموازنات العسكرية ولاسيما مجال الابتكار الدفاعي. وفي بعض الجيوش، تشكلت إدارة معنية بالتكيف المطلوب، كما هو الحال في جيوش حلف شمال الأطلسي "الناتو". ومع ذلك، ظل الجدل حول تسييس قضايا التغير المناخي ذات البعد الأمني والعسكري؛ نظراً لأن حالة الاستقطاب الدولي هي السمة الرئيسية للعلاقات بين الولايات المتحدة وحلف الناتو من جهة، والصين وروسيا من جهة أخرى. ولعل التحولات المناخية في الدائرة القطبية الشمالية كنقطة التقاء جيوسياسي بين تلك الأطراف أبرز دليل عملي على هذه السمة(7).

كما وربطت أستراتيجية الرئيس الأمريكي بايدن بين المناخ والطاقة كتحد مشترك ضمن أستراتيجة الأمن القومي، حيث وضعت مكافحة أزمة المناخ وأمن الطاقة من خلال الانتقال السريع للطاقة النظيفة أو الطاقة الخضراء وهو جزء لا يتجزء من الجهود الأستراتيجية الصناعية والنمو الاقتصادي والأمن، اذ لابد من أتخاذ اجراء عالمي فوري خلال السنوات المقبلة مع تزايد أرتفاع درجات الحرارة العالمية الى 1.5 درجة مئوية، فدرجات الحرارة ستزيد من حرائق الغابات والأعاصير وأرتفاع منسوب مياه البحر وذوبان الجليد وندرة المياه لاسيما في منطقة الشرق الأوسط وأرتفاع نسبة التصحر والجفاف مما يخلق ندرة للموارد الغذائية وزيادة الاحتياجات الانسانية نتيجة التراجع في الأمن الغذائي والأمن الطاقي وهذا يدفع للهجرة الجماعية وأحتمالات وقوع الصراعات، وتعمل أدارة بايدن بدمج موضوع المناخ ضمن خطط وسياسات الأمن القومي وذلك من خلال(8):

- لمواجهة أزمة المناخ تم أنشاء قانون تخفيض التضخم اي ارايه لاعادة الاستثمار في البنية التحتية للطاقة وضمان القروض للمشاريع الخاصة بذلك حيث تم تخصيص 5 مليارات دولار حتى عام 2026.

- تحفيز دول العالم للعمل المشترك وبناء الشراكات لتقليل الانبعاثات للغازات ثنائي أوكسيد الكاربون والميثان وغيرها من الملوثات الفائقة .

- التوقف عن عمليات أزالة الغابات وذلك بالتنسيق مع الحلفاء والشركاء لتأمين الطاقة وسلاسة الوصول الى مواردها خصوصا بعد أزمة الطاقة العالمية بسبب المواجهة مع روسيا.

ثالثا: اليات مواجهة للتغييرات المناخية في العراق:

تواجه دول العالم تهديدات ومخاطر جراء التغير المناخي وأصبحت المخاطر الامنية المتصلة بتغير المناخ والاستجابه لها أولوية استراتيجية بالنسبة للأمن القومي للدول مع تصاعد المخاوف من أن تؤدي التغيرات المناخية الى نزاعات مسلحة وتنامي الارهاب والتطرف وأرتفاع عدد النازحين حول العالم، فقد أحتج العراق والذي يشترك في نهري دجلة

والفرات مع تركيا وسوريا و ايران على بناء السدود في دول المنبع مما يعرض مورادة المائية للخطر ويصنف العراق الغني بالنفط من بين دول العالم الخمسة الأكثر عرضة لتغير المناخ والتصحر والعواصف الرملية وأرتفاع درجات الحرارة التي تتجاوز 50%، وقد حذر البنك الدولي في نوفمر 2021 من أن العراق يعاني من انخفاض بنسبة 20% في موارد مياه الشرب بحلول عام 2050 بسبب التغير المناخي.

وقد تم الاتفاق في مؤتمر (كوب 82) على "التحول عن الوقود الأحفوري في أنظمة الطاقة" وربطها بأزمة المناخ بأن العراق دولة منتجة ومصدرة للنفط بشكل أساسي أكثر من كونه دولة مستهلكة والدول الأكثر ضررا بالمناخ هي الدولة المستوردة والمستهلكة للنفط، كما أن العراق يعتمد بشكل كبير على بيع النفط لتمويل ميزانية الدولة وهذا قد يضر بالاجيال القادمة ويعد الامر مؤشر خطير على الأمن القومي العراقي لأنه يؤثر يؤثر وبشكل مباشر على أحد أهم عناصر قوة الدولة وهو الأقتصاد(9) .

تعد تأثيرات تغيير المناخ على العراق من بين الأكثر سوءا في العالم، فالارتفاع الشديد لدرجات الحرارة والتي تصل الى 50 درجة مئوية خلال فصل الصيف ومعاناة مناطق العراق لاسيما الجنوب من الجفاف الشديد، مما شكل وقتا حرجا للحكومة العراقية لتوجيه البلاد في المسار الصحيح للتكيف مع التغييرات المناخية إذ لابد من توفير الدعم الدولي مالياً وفنياً ودبلوماسيا للارتقاء بنوع القدرات والمهارات المناخية لتمكينه من المشاركة في رسم السياسات الدولية والاقليمية والوطنية لمشاركة المجتمع الدولي في إجراءاته للحد من ظاهرة التغير المناخي. ومنذ التصديق على اتفاقية باريس في عام 2021 أحرزت الحكومة العراقيّة بعض التقُّدم نحو تصعيد استجابتها لتأثيرات تغيُّر المناخ عبراستراتيجيات جديدة لتخفيف الاثار السلبية لغييرات المناخية. وكان أحد الدوافع هو رغبة العراق في الحصول على تمويل المناخ من خلال صندوق المناخ الأخضر المرتبط باستيفاء الشروط المنصوص عليها في اتفاقيّة باريس ,وهذا بدوره مدفوع جزئيا بالحاجة إلى تعويض فقدان الدخل من انخفاض أسعار النفط أثناء جائحة "كوفيد -19"، وقد أدى أنخفاض أسعار النفط الى تفاقم الأزمة المالية في البلاد لاسيما أن أكثر من 90٪ من عائدات الميزانيّة الحكومية كان مصدره في السابق قطاع النفط. و يأمل العراق في جذب المزيد من الاستثمارات الاجنبية للطاقة النّظيفة التي يُمكن أن تُعّزز الزراعة و إنتاج الغذاء التي تعتمد إلى حِّد كبير على الوقود الأحفوري، و بدعٍم من برنامج الأمم المتحدة الأنمائي أنهى العراق مستهمته وطنيا المذكورة كانون الأول 2021 متعهدًا بخفض من 1 إلى 2٪ طوعا من انبعاثات غازات الدفيئة بحلول عام 2030 وتتضمن الخطة أيضا خفض الانبعاثات بنسبة تصل إلى 15٪ بشرط وجود الدعم الفني والمالي الدولي، وكذلك الأستقرار الوطني في القطاعْين السياسي والأمني، وسينصب تركيز أهداف هذه الخطة على قطاعات النّفط والغازوالكهرباء والنقل التي تنتج مجتمعةً 75٪ من ٍإجمالي انبعاثات الغازات

الدفيئة في العراق، أدى القطاع الخاص في العراق دورا مهما باستصلاح الأراضي واستخدام أنظمة الري الذّكيّة التي قد تكون لها آثار إيجابيّةٌ على الأمن المائي والغذائي. وكان ذلك الحال على نحو خاص في المناطق الوسطى والجنوبيّة من البلاد، على سبيل المثال أنشأ ديوان الوقف الشيعي مزرعة فدك في عام 2016 التي تقع في محافظة كربلاء بالصحراء الغربية وتعتمد المزرعة التي تبلغ مساحتها 2000 على الابار الارتوازية للري بالتنقيط لاصناف النخيل النادرة وغيرها من الأشجار التي تتحمل تغيُّر المناخ، وبدأت المزرعة تسويق منتجاتها عام 2021 في ثلاث محافظات وتُخطط للتوسع على نطاق أكبر، هذا المشروع الضخم، الذي يُعّد جزءا من مبادرة زراعيّة أطلقتها وزارة الزراعة العراقية، هو مثال لكيفية قيام الحكومة بمواجهة قضايا الأدارة والقدرات المؤسسية بالتعاون مع القطاعات الُأخرى، وفي عمق صحراء البصرة، أطلق مستثمر خاص من الكويت مشروعا آخر بأستصلاح الأراضي، و تبلغ مساحة مزرعة البابطين 8000 فدان، وهي متخصصة في زراعة أشجار النخيل والمحاصيل الموسمية وتربية الحيوانات، وتستخدم أنظمةً متطورة لتحلية المياه الجوفية للري ويعد مشروع البابطين مثالا على فتح الباب أمام التعاون الأقليمي الذي يهدف إلى مكافحة التّصحر وتسرب المياه المالحه في جنوب العراق، ويبدو أن زيادة اتّجاه تفويض المشاريع الزراعيّة للقطاع الخاص نهج معقول

يُمكن للحكومة العر اقية تعزيز استجابتها لتغير المناخ كما كانت جهود المجتمع المدني من الجهات الفاعلة لاسيما الناشطين في مجال تغيير المناخ والبيئة فكون السلطات العر اقية لا تمتلك القدرات الكافية لتنفيذ أستر اتيجيات للتكيف مع المناخ والتقليل من اثاره لذا دمج قدرات المجتمع الدولي ضروريا لتحقيق المساهمات المحددة وطنيا والطموحة في العراق(10).

تم كتابة أحدث استر اتيجية وطنية لحماية البيئة في العراق وخطة عمل تنفيذية عام 2013 بهدف صياغة العمل البيئي في البلاد منذ وقتها. لكن فترة تطبيق هذه الإستر اتيجية تزامنت مع انطلاق العمليات العسكرية ضد داعش في العام 2014 والتي استمرت حتى العام 2017، وحال ذلك دون تنفيذها بشكل تام في موعدها المحدد. ومع تنامي الاستقرار في العراق، إضافة الى الالتزامات التي تعهد بها للتصدي لأثار التغير المناخي، فقد حان وقت إطلاق استر اتيجية جديدة. بناءً على ذلك يقوم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بتقديم الدعم للحكومة العر اقية، متمثلة بوزارة البيئة، لتحديث الاستر اتيجية الحالية بتمويل من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية من خلال سلسلة من الجلسات الاستشارية. ولمعرفة خطط الوزارات القطاعية المعنية وتطلعاتها ضمن السياق الوطني، نفذ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بعثة استطلاعية للخبراء المشاركين بوضع الخطة الجديدة. وفقاً الى عدة عوامل منها المعاناة التي سببتها جائحة كورونا للقطاع البيئي العراقي، وتعهد العراق بالالتزام باتفاقية الأمم المتحدة الاطارية بشأن التغير المناخي و اتفاقية باريس من خلال المساهمات المحددة وطنياً١ (NDC)، جعلت من تحديث وزارة البيئة للاستر اتيجية الحالية ضرورة ملحة، بدءاً من 2023 واستمراراً حتى 2028.إن تحديث الاستر اتيجية البيئية يعني تأكيد التزام العراق بالعمل البيئي الذي يتماشى مع الأولويات الوطنية والدولية ومع المساهمات المحددة وطنياً، ومن شأنه تسريع تحول العراق إلى دولة أكثر مرونة تجاه التغيرات المناخية في السنوات القادمة، في مختلف قطاعاته(11).

ويسعى العراق الى وضع خطة أستر اتيجية ويمنحها الأولوية في برنامجه الحكومي وهذا ما أكد عليه رئيس مجلس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني خلال افتتاح مؤتمر العراق للمناخ والمنعقد في مدينة البصرة (13-12 اذار2023) كما أعلن عن مبادرته لزراعة 5 ملايين شجرة ونخلة، كما أكد على أهمية مشاريع الطاقة المتجددة والنظيفة وحث الجهود للحفاظ على حقوق العراق المائية في نهري دجلة والفرات ويدعو المؤتمر جميع الاعضاء الموقعين على الأتفاقات البينية الدولية الى تعزيز التعاون الدولي في الأدارة المشتركة لأحواض الانهار العابرة للحدود والحفاظ على حقوق الدول المتشاطئة وتأهيل مو اقع الطمر الصحي المغلقة ومشاريع مكافحة التصحر وتقنيات الري المقننه للمياه ومعالجات المياه الثقيلة ولفت أن الحكومة وقعت جولة التراخيص الخامسة لاستثمار الغاز ووقف حرقة لخفض الأنبعاثات الكاربونية بنسب كبيرة موضحاً أن الحكومة ماضية في توقيع عقود لأنشاء محطات توليد الطاقة من المصادر المتجددة لتغطي ثلث حاجة البلاد من الكهرباء بحلول 2030 , وقد تبنى المؤتمر ما ورد في كلمة السيد رئيس مجلس الوزراء من مضامين مهمة لتكون منهاج العمل المناخي والبيئي للعراق . وأهم ما جاء به المؤتمر من توصيات (12).

1. المناخ ليس مجرد قضية بيئية بل أصبح قضية تنميوية أساسية للجيل الحالي والأجيال القادمة.

2. عكس التزام الحكومة العر اقية باتخاذ جميع التدابير اللازمة للتأكد من إعمام مفاهيم تغير المناخ في جميع القطاعات والسياسات الرئيسة وسبل تنفيذها.

3. دعوة مجلس النواب الموقر لتخصيص ميز انية وطنية لتغير المناخ في عام 2023 للبدء بتنفيذ أولويات المساهمة المحددة وطنيا.

4. التنسي والتعاون بين الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص ومنظمات الأمم المتحدة والبنك الدولي والكيانات الدولية الأخرى لتنفيذ المساهمات المحددة وطنيا، ما سيفعل دور المجتمع المدني والقطاع الخاص في تنفيذ هذه الالزامات.

5. دعوة لجنة الصحة والبيئة النيابية كصانع تغيير رئيس في جميع الفعاليات التي يشارك فيها العراق في إعمام تغير المناخ في الانشطة والفعاليات التشريعية والتخطيطية والتمويلية.

6. يدعو المؤتمر جميع الأعضاء الموقعين على الاتفاقيات البيئية الدولية إلى تعزيز التعاون الدولي في الإدارة المشتركة لأحواض الأنهار العابرة للحدود والحفاظ على حقوق الدول المتشاطئة.

7. أهمية استثمار الغاز المشتعل والغاز المصاحب في إنتاج طاقة نظيفة بديلة لتحقيق هدف صفر شعلة في العراق بحلول عام 2030.

8. تعزيز الشراكة بين وزارتي الكهرباء والنفط من أجل انتقال تدريجي للطاقة في العراق .

9. التأكيد على أهمية استخدام مياه البحر في عمليات الاستخراج النفطي.

10. ضرورة تقديم الدعم لمبادرات الشباب العاملين في مجال الطاقة المتجددة والاقتصاد الأخضر.

11. الدعوة لاتخاذ إجراءات إدارة رشيدة ومتكاملة للنفايات .

12. دعم المجتمع الدولي نهج العراق المتوازن للتخفيف من الآثار السلبية والتكيف معه مما يعزز النمو الاقتصادي.

13. الإعفاء الجمركي والضريبي على استيرادات تقنيات الري الحديثة، والتي تتسم بالكفاءة في استخدام المياه والطاقة.

14. إنشاء صندوق وطني يخصص لمواجهة التغيرات المناخية، والذي سيضمن تمويلاً يمكن التنبؤ به لإجراءات المناخية ذات الأولوية.

15. تعزيز قدرة المؤسسات الوطنية وخلق بيئة مؤاتية لاستحصال التمويل الدولي لتغير المناخ.

16. العمل على تطوير رؤية العراق لتغير المناخ والبيئة وإعداد ستراتيجية شاملة للاقتصاد الأخضر المستدام وحماية الفئات الهشة.

17. يؤكد المؤتمر اهمية التمويل المشترك للوصول إلى التمويل الدولي في مكافحة أزمة المناخ وتنفيذ المساهمات الطوعية.

18. دعوة المؤتمر البنك المركزي الى اتخاذ جميع التدابير اللازمة لتعزيز التمويل الميسر للاقتصاد الأخضر، والذي يدعم أولويات التكيف والتخفيف في العراق.

19. يرحب المؤتمر بإعلان رابطة المصارف الخاصة ومساهمتها بتنفيذ 10 ٪ من مبادرة التشجير التي أعلن عنها رئيس مجلس الوزراء والتي تضمنت زراعة خمسة ملايين شجرة.

20. تشكيل سكرتارية تتألف من الجهات ذات العلاقة تتولى متابعة وتنفيذ مقررات المؤتمر ورفع تقارير تقدم عمل دورية لرئيس مجلس الوزراء.

رابعا: التغير المناخي والأمن القومي العراقي:

أن لأستراتيجة الأمن القومي العراقي بعد عام 2003 ميزة مهمة ومدلولات كبيرة، فالعراق هو الهدف المنشود والغاية الأساسية من هذه الاستراتيجية وليست المصالح المذهبية أو الطائفية أو القومية أو العرقية أو حتى الشخصية، أما الجانب السياسيمن اجل أجراء مصالحة وطنية حقيقية بين أبناء الشعب العراقي سواء كانوا من الساسة أو من عموم الشعب العراقي، والمصالحة الوطنية اعتبرتها إستراتيجية الأمن القومي من الوسائل الأستراتيجية المهمة التي تعمل على وردم الهوة الطائفية,من ذلك إلى وضع قاعدة عامة مؤداها أن استراتيجية الأمن القومي العراقي يجب أن تتضمن جميع المبادئ الأقتصادية والأجتماعية والسياسية والثقافية والأمنية لوضع

القواعد العامة والنظم والخطط والوسائل التي تأخذ بها القيادة لتأمين الدولة من التهديد الخارجي لأمنها الداخلي والخارجي(13).

أن التغيرات المناخية تلقي بظلالها على الأمن القومي العراقي فالسيد غالم إسحق زي، نائب الممثلة الخاصة للأمين العام، المنسق المقيم ومنسق الشؤون الأنسانية في العراق، أطلق تحذير أمميا حول الوضع في العراق، قائلا" تغير المناخ أكبر تهديد يواجهه العراق على الأطلاق"، وهنا يجب تسليط الضوء على أكبر التحديات البيئية التي تواجه العراق بسبب تغير المناخ (14):

1- الهجرة الداخلية: تشهد البلاد هجرة داخلية واسعة النطاق في جميع المحافظات الجنوبية والوسطى من البلاد، بسبب عدم جدوى الحياة في المناطق الريفية الزراعية وفشل المحاصيل وفقدان سبل الحياة في تلك المناطق. اذ دقت وكالة الأمم المتحدة للهجرة ناقوس الخطر قالعراق بحاجة ماسة الى الدعم للتصدي للاثار السيئة لتغير المناخ وديناميكيات الهجرة وقد تسببت درجات الحرارة المرتفعة والجفاف وعدم أنتظام هطول الامطار الى زيادة شحة المياه والتصحر وتدهور الاراضي وهذا يعرض حياة العر اقيين وسبل عيشهم ونمط حياتهم للخطر.

2- خطط القوى الحاملة للسلاح: التاثير السلبي للمناخ على البيئة العر اقية،حفز الجماعات المسلحة كداعش حيث تم استهداف مصادر المياه، لخلق ازمة اكبر مما هي موجودة، وهذا التر ابط بين تخريب الو اقع البيئي والزراعي اتى بفائدة للجماعات المسلحة من خلال سهولة تجنيد الافراد.

3- النخب وسوء الادارة: وبسبب ضعف الأداء الحكومي والتهميش والأقصاء أصبح تغير المناخ يؤثر على بعض الفئات المجتمعية أكثر من غيرها. كذلك كان للمنافسة السياسية وقع سيء على الو اقع الاقتصادي للبلاد.

واضر كثير بالاستثمارات والعمل التجاري. إ ن مستقبل الامن القومي العراقي في ظل تطرف المناخ مرهون بسرعة الاستجابة الحكومية والشعبية للخطر الداهم، والسعي الحثيث لتطبيق استر اتيجيات النهوض بالبلاد على كافة الصعد، ومنها البيئي والزراعي، لاجل مواجهة التطرف المناخي أو على أقل تقدير التخفيف من وطاءته.

1. القضاء على الزراعة: شهد العراق عام 2021 ثاني أكثر موسماً جفافاً منذ أكثر من 40 عاماً بسبب الانخفاض في هطول الامطار و أنخفاض منسوب نهري دجلة والفرات والجفاف الذي لاح الاهوار التاريخية جنوب العراق نتيجة لارتفاع درجات الحرارة والتي وبلغت 54 درجة مئوية أنخفض منسوب مياه الأنهار أن مياه البحر تندفع لتحل محلها داخل الأراضي الجنوبية، جالبة معها تهديد الملوحة للأراضي الزراعية. إن سبل عيش مجتمعات بأكملها وحتى وجودها على المحك ومن التغيرات المناخية التي اضرت الزراعة في العراق، هي درجات الحرارة للمعدل السنوي الصغرى والعظمى، والتي شهدت انحر افاً نحو الأرتفاع في جميع اقسامه، وبدرجات متباينة ففي الموصل انحرف الأتجاه نحو الأرتفاع بمقدار 0,5 درجة مئوية للمعدل السنوي، و 0,9 درجة مئوية لدرجة الحرارة الصغرى، بينما انحرف الأتجاه نحو الأنخفاض النسبي لدرجة الحرارة هذا التقلب بالحرارة أضر بالمشاريع الزراعية كثيرا. ولا يؤثر تغير المناخ فقط على القطاع الزراعي فحسب بل يؤثر على حقوق الأنسان الأساسية عو ائق أمام التنمية المستدامة ويفاقم التحديات البيئية والأمنية والسياسية والأقتصادية للبلد تغير. لقد كتبت مئات البحوث والدراسات عن الأمن القومي العراقي وعقدت العشرات من المؤتمرات والندوات لكن لازال هاجس الأمن هم من هموم المواطن والحكومة، بفعل كثرة المستجدات على الساحة وحجم التحديات الأقليمية والدولية. إن التصدي للتغييرات المناخية المتطرفة وما تسوقه من تحولات جذرية في أمن وحياة المواطنين في العراق، من الأهمية بمكان ان توضع لها الخطط المستقبلية والأستر اتيجيات المتوقعة، فالجفاف مثال أصبح يهدد حياة مئات ال الاف من المزارعين في البلاد ووارئهم الماليين من الأهالي الذين يعتمدون في حياتهم اليومية على ما تنتجه الأراضي الزراعية من ثروات حيو انية متنوعة(15).

زيادة في العواصف وحدتها: أصبحت العواصف الرملية والتر ابية من قضايا الصحة العامة في العراق مع زيادة

أمراض الجهاز التنفسي والأشخاص الذين يلقون حتفهم بسبب هذه الظواهر الجوية الشديدة. كما وضع العراق برنامجاً وطنياً لمكافحة العواصف الرملية والغبارية يهدف الى معالجة الأسباب الجذرية لنشوء العواصف من مصادرها المحددة من خلال تطوير نظام رصد و إنذار مبكر مع تعزيز القدرات المؤسسية والمجتمعية للتعامل مع هذه الظاهرة. كما ينسجم ويساهم هذا البرنامج مع الأستراتيجيات والسياسات الوطنية ذات العلاقة وهو يشكل استجابة لحاجات المواطنين(16).

وتظهر العواصف الغبارية في العراق في المدة من شهر حزيران الى شهر ايلول مع رياح الشمالية والرياح القوية الشمال الغربية، اما في الاشهر الباقية فان العواصف الغبارية يمكن ان تظهر مع أي نوع من الرياح، وتحديداً من الاتجاه الجنوب الشرقي، وعبر الاتجاه الجنوب الغربي الى الشمال الغربي(17).

شحة المياه في العراق: و تتصف الأمطار في العراق، بانها غير منتظمة في تساقطها وشدتها وكميتها، فقد تسقط كمية امطار في يوم واحد تزيد على امطار شهر أو سنة، وهذا ما يعطي أهمية لهذه الظاهرة، كونها تتسبب بأخطار بيئية متعددة، وأن الأمطار القياسية المسجلة في العراق تعد بعض منها شاذة من حيث كميتها المطرية الاتجاه العام للأمطار سارنحو الأنخفاض لجميع محطات المنطقة ،ففي الموصل انخفضت كمية الامطار بمقدار10 ملم عن المجموع السنوي و انخفضت في بغداد بمقدار29 ملم، بينما انخفضت في البصرة بمعدل 10 ملم وهذا مؤشر خطير على وقوع الجفاف في بلاد الر افدين(18).

التوصيات

1. زيادة المساحات المزروعة وهذا حل مناسب ألكثر من مشكلة، إذ أن زيادة المساحات المزروعة سوف تُقلل من غاز ثاني أكسيد الكربون والذي في تلوث الهواء وإصابة الانسان ب الامراض التنفسية. أساسياً يُعد سبباً

2. نشر الوعي حول التغير المناخي وأهميته، وذلك من خالل المشاركة في الفعاليات البيئية والحفاظ على الطبيعة والتحدث مع الاخرين حول القضية.

3. الحفاظ على المياه من التلوث، إذ إنها أساس الحياة وعنصر مهم من عناصر التوازن البيئي وذلك من خالل العمل على تنقية المياه وأن توجد عقوبة ألي فرد يقوم بإلقاء المخلفات في مصادر المياه وأن يتم استحداث مصادر جديدة للمياه منها بناء السدود لتخزين مياه الامطار وحفر الآبار.

4. التخلص من النفايات بصورة صحيحة حتى تكون مصدر من مصادر الحفاظ على البيئة وليس تلويثها وذلك من خالل تقسيم المخلفات مجموعات تتشابه فيما بينها من حيث الخصائص حتى يكون من السهل إعادة تدويرها.

5. الحفاظ على الطاقة عن طريق تقليل استخدام الكهرباء والوقود وتحسين كفاءة الطاقة في المنزل.

6. تحسين التغذية الصحية وتقليل تأثيراتها الضارة بالبيئة، وذلك عن طريق تناول الاطعمة المحلية والموسمية والعضوية والخضروات والفواكه.

7. تقليل انبعاثات الغازات الضارة بالبيئة عن طريق استخدام وسائل النقل العام أو المشاركة في ركوب الدراجات أو المشي.

8. يمكن لأفراد دعم الشركات والمنظمات التي تتبنى مبادرات تعزز الاستدامة وتحسن الاثر البيئي لألنشطة الاقتصادية والتنموية والاستثمار في الطاقة المتجددة والتكنولوجيا الخضراء ودعم المبادرات الاجتماعية والبيئية.

9. يمكن لألفراد الذين يعيشون في دول تعاني من ضعف القوانين البيئية أن يساهموا في زيادة الضغط الشعبي لتحسين السياسات والتشريعات البيئية في تلك الدول.

10. تنفيذ العقوبات لكل من يساهم في تلوث البيئة كما أنها لها دور كبير أيضاً في بناء المشاريع لحماية البيئة من التلوث.

الخاتمة

أن قضية تغير المناخ من أكبر التحديات التي تواجه العالم بأكمله في الوقت الحالي كونها قضية معقدة تهدد السلم والامن الدوليين، فأن تغير المناخ الناتج عن تركيز الغازات الدفيئة سبب اثار سلبية كبيرة يمكن ان تهدد مستقبل البشرية على كوكب الأرض، وهذا تحدي يتطلب تحرك جدي لمواجهته ,والعراق من بين الدول الهشة الاكثر تأثرا بتغير المناخ، فأن تز ايد أرتفاع درجات الحرارة وزيادة التصحر والجفاف الشديد الناتج عنهما وندرة الغذاء والتلوث و انتشار الامراض (مع ضعف الرعاية الصحية) يخلق تهديد على أمن الافراد داخل المجتمع، من جانب اخر العراق من الدول التي تعتمد بشكل كبير ومستمر على الوقود الاحفوري وهذا يؤثر بشكل سلبي على الجو انب الاقتصادية والسياسية بالتالي يمس الامن القومي للدولة.

المصادر

1. حسن الشامي - الأمن القومي: المفهوم والأنواع والاستر اتيجيات والتهديدات (ahewar.org)
2. الموسوعة السياسية (political-encyclopedia.org)
3. تقدير موقف التغير المناخي المظاهر والاثار وسيناريوهات الحل، المركز العالمي لدراسات العمل الخيري، مارس2023، ص6 .
4. آثار تغير المناخ على الزراعة والغابات والنظم البيئية (fao.org)
5. مركز المستقبل - تغيرات المناخ.. تهديدات متصاعدة للأمن القومي للدول (futureuae.com)
6. أمن دولي التغير المناخي، تهديداً خطيراً للأمن العالمي. ملف - المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات (europarabct.com)
7. مركز المستقبل - ضغوط التغيرات المناخية على قضايا الأمن والدفاع (futureuae.com)
8. إستر اتيجية بايدن للأمن القومي الأميركي (4) | حقيقة أزمة المناخ والطاقة | سياسة | الجزيرة نت (aljazeera.net)
9. من أين يجب أن يبدأ العراق بعد "المحادثات الخضراء" في "مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ" ("كوب 28")؟ | The Washington Institute
10. تحديث الاستر اتيجية الوطنية لحماية بيئة العراق وخطة العمل التنفيذية | برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (undp.org)
11. (واع) تنشر نص البيان الختامي لمؤتمر العراق للمناخ » وكالة الأنباء العر اقية (ina.iq)
12. دينا محمد جبرو ابتسام حات علوان,الاستر اتيجية الشاملة للامن القومي العراقي بعد عام 2003، المجلة الدولية والسياسية، العدد23، 2013، ص10.
13. مؤيد جبار حسن، انعكاسات تطرف المناخ على العراق واهله (تحديات المستقبل) مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، العدد12، 2023، ص14.
14. مالك ناصر الكناني، الأمطار القياسية اليومية في العراق، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 18، 2018، ص146.
15. قصي فاضل عبد، ص366 التغير المناخي في درجة الحرارة وامطار العراق، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 45، 2019.
16. البرنامج الوطني لمكافحة العواصف الرملية والغبارية في العراق 2020 –2015 وزارة البيئة، العراق، ص. 22 الر ابط:
https://moen.gov.iq/LinkClick.aspx?fileticket=mGWfeJxE6Fk%3d&portalid=0&language=ar-IQ
17. مجموعة باحثين، دراسات في مناخ العراق، ترجمة: سالار علي خضر، دلير للطباعة والنشر، ط 1، بغداد، 2020 ، ص31.
18.ظفر عبد مطر وعقيل حمدان عباس,تداعيات التغير المناخي في تهديد ثو ابت الامن الانساني العراق انموذجا، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية, 2023 تشرين الثاني، ص 11.